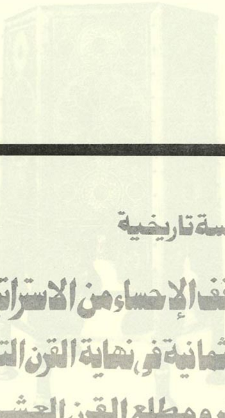

دراسة تاريخية

لموقف الإحساء من الاستراتيجية العثمانية فى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

د. عبد الفتاح حسن ابو علية

الاستراتيجية العثمانية في الخليج

اختطت الدولة العثمانية سياسة جادة في تركيز دعائم نفوذها في جزيرة العرب في عهد السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١ ـ ١٨٧٦ م) . وكان هذا الاسلوب في اعتقادنا استراتيجية سياسية جديدة للدولة العلية في جزيرة العرب ، كانت عاملا هاما من عوامل التركيز السياسي الاقوى للدولة في المنطقة . دلت على ذلك مجموعة علائم منها :

- مضاعفة الدولة العثمانية لحامياتها في كل من الحجاز وعسير واليمن ، مع تركيز على المناطق الساحلية ، بخاصة مناطق شرقي جزيرة العرب (١) ، دل هذا على تطلع عثماني جديد في رسم استراتيجية جديدة اقوى في الجزيرة العربية .

- تعيين مدحت باشا ، رجل الدولة القوي والطموح واليا على العراق العثماني ، مع أطلاق يده بكل حرية في بسط نفوذ الدولة العلية في الاتجاه الذى يراه الوالي مناسبا لاستراتيجية الدولة في المنطقة (٢) .

- الرغبة القوية للدولة العثمانية في وقف تسلل النفوذ البريطاني في مناطق الخليج العربي .

وقد تضافرت مجموعة عوامل كانت الى حد كبير قد ساعدت وشجعت الدولة على تنفيذ خطتها هذه : كافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ م ، اذ أصبح في مقدور الدولة العلية أن ترسل حملات عسكرية بحرية الى جانب الحملات العسكرية البرية ، الى الاجزاء الغربية من جزيرة العرب . وكان هذا قد سهل عملية اختراق القوات العثمانية للاجزاء الداخلية من جزيرة العرب . وكالتنظيمات العسكرية التي قامت بها الدولة في أعقاب حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦ م) (٣) . هذا بالاضافة الى العناية الخاصة التي أولتها الدولة العثمانية للشئون العامة في ولاياتها الشرقية ، بعد أن ساد ولاياتها في أوربا جو من الهدوء النسبي على اثر حروب خاضتها الدولة في الداخل والخارج . وندلل على هذا بما ذكره مدحت باشا في منشوره الى أهالي الاحساء عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ، حين يقول ان الدولة العثمانية لم يكن لديها وقت تلتفت به الى الحوادث الجارية في قلب جزيرة العرب وذلك « لكثرة المحاربات الواقعة في جميع الجهات ... (٤) » .

نفذت الدولة هذه الاستراتيجية الجديدة في الاجزاء الغربية من جزيرة العرب قبل الاجزاء الشرقية منها. فأخذت ترسل الحملات العسكرية البحرية والبرية لتقوية نفوذها في هذه الاجزاء . وندلل على مانقول بالحملات المرسلة لاخماد ثورات المنطقة العسيرية وكذلك الثورات اليمنية (٥) . وكانت غاية الدولة أن تجعل من هذه المنطقة منطقة مطيعة لها ، وبخاصة منطقة عسير ، حتى تكون حلقة وصل هادئة تربط بين الحجاز واليمن .

وفي الجزء الشرقي من جزيرة العرب كانت الظروف مواتية ومشجعة للدولة العلية على بسط نفوذها بشكل أقوى في المنطقة . حيث الخلاف الدائر بين أبناء الامام فيصل بن تركي ، امام الدولة السعودية الثانية . الامر الذي دعا الامام عبد الله بن فيصل الى طلب العون من ولاية العراق العثماني ضد ثورة أخيه سعود، الذى أخذ يؤلب القبائل في جنوب نجد وشرقها ، وأخذ يعقد الاحلاف مع كل من حاكمي مسقط والبحرين اللذين تدعمهما بريطانيا ضد اخيه عبد الله . (٦)

كانت الظروف في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية سانحة لتنفيذ ما رسمته الدولة العثمانية من استراتيجية في المنطقة . وقد استغل مدحت باشا هذه الفرصة حين أخذ يعد ويهيء لارسال حملة عسكرية لاحتلال الاحساء ، ثم التوجه لاحتلال قلب جزيرة العرب (نجد) . وبهذا المشروع العسكري تكون الدولة قد بسطت سيادتها من جديد على جزيرة العرب ، وتكون بذلك قدحمت جنوب العراق ، وضمنت مركزا استراتيجيا قويا في الخليج العربي .

نفذت الدولة خطتها الرامية لاحتلال الاحساء بمنتهى السرعة متعللة بأسباب منها :

- **الخوف الشديد من التدخل البريطاني في المنطقة ، وبخاصة بعد قيام بريطانيا بمديد العون والمساعدة للأمير سعود عن طريق حاكمي مسقط والبحرين · ورأت الدولة العثمانية أن نجاح بريطانيا في مثل هذه المهمة، يعني تحكمها مستقبلا في مصير العراق العثماني ·**

- **ادعت الدولة العثمانية أن الامير سعود بن فيصل يعتدى على قوافلها التجارية ·**

- **وادعت الدولة كذلك أنها تريد وضع حد للفوضى السياسية في نجد ·**

وهكذا استطاعت الدولة العثمانية بسط نفوذها على الاحساء عام ١٢٨٨ هـ · ١٨٧١ م وأطلقت عليه لقبا اداريا جديدا وهو « سنجق نجد » (٧) وهي بهذا اللقب لم تشر البتة الى اسم الاحساء · لذا يمكن القول ان هذا اللقب الجديد كان ترقبا من الدولة لفتح نجد ·

موقف بريطانيا من الاستراتيجية العثمانية في الخليج

في الواقع أن بريطانيا في الخليج كانت دائما تراقب عن كثب استراتيجية القوى السياسية المجاورة لها في منطقة الخليج العربي · وكانت الاستراتيجية البريطانية تركز جل اهتمامها على جعل مركزها في الخليج والسواحل الجنوبية من جزيرة العرب مركزا قويا كي تحافظ بذلك على سلامة « مواصلاتها الامبراطورية » في الشرق الاسيوي ، حيث مستعمرتها الكبرى في الهند التي هي اكبر جوهرة في التاج البريطاني ·

وعلى ضوء هذه الاستراتيجية البريطانية في المنطقة ، فان بريطانيا كانت دائما تخشى عدة قوى سياسية مجاورة وهي : الدولة العثمانية والدولة السعودية وامتداد نفوذ محمد على الى الخليج والدولة الايرانية ودولة روسيا القيصرية · وقد أشارت احدى الوثائق المرسلة من القائد خورشيد باشا ، قائد جيوش محمد علي في الجزيرة العربية الى والي مصر محمد علي باشا الى هذه الاستراتيجية البريطانية حين تقول: « ان الانجليز يرمون من خمسين أو ستين سنة الى الاستيلاء على مقدار من سواحل بحر العجم حتى يأمنوا شر الدولة الروسية ، ولذلك حولوا أغراضهم الى الاستيلاء

على سواحل عمان والبحرين والاحساء والقطيف والكويت والبصرة ، لتكون عقبة أمام الدولتين الروسية والايرانية (٨) ··· وكان خورشيد يرى أن تكون جزر البحرين قاعدة لنفوذ محمد علي في الخليج · الا أن بريطانيا وقفت موقفا عدائيا متشددا ضد أطماع والي مصر محمد علي باشا الذي أمر أن يغلق باب مصروفات نجد ، وأن يعود قائدة «خورشيد» الى مصر بعد معاهدة لندن ١٨٤٠ م (٩) · ومن جهة أخرى فقد تدخلت بريطانيا لمنع اي امتداد لنفوذ ايران في البحرين بخاصة والخليج بعامة · ونفت حق ادعاء فارس السيادة على البحرين · واعترفت باستقلال البحرين (استقلالا ذاتيا طبعا) برئاسة شيخها محمد بن خليفة ، وعقدت معه اتفاقا بخصوص حظر تجارة الرقيق عام ١٨٤٧ · (١٠) ومن الواضح أن « السياسة البريطانية لم تهدف قط الى المحافظة على أى امارة عربية ، بل كان دفاعها عن حكومة العتوب في البحرين جزءا من السياسة العامة التي تتبعها في الخليج العربى ، ألا وهي احترام الوضع الراهن · » (١١)

ونلاحظ كذلك أن بريطانيا كانت قد وقفت موقفا معاديا لاستراتيجية روسيا القيصرية التي كانت تطمع في نفوذها الى المناطق الخليجية ، حين أخذت ترسم سياسة جديدة في المنطقة عن طريق المشروعات الاقتصادية ، حين حاولت الحصول من الباب العالي على امتياز لمد سكة حديد تربط البحر المتوسط بالخليج العربي ، وحين حاولت الحصول على اذن من الكويت ليسمح لها أن تجعل منها محطة من محطات الفحم الحجرى (١٢) · وهكذا نلاحظ أن روسيا كانت تعمل على مد نفوذها في كل من العراق وايران عن طريق مد نفوذها في الخليج العربي · وبهذا تكون روسيا القيصرية قد دخلت حلبة الصراع الاستعمارى والتنافس الدولى في منطقة الشرق الاوسط ، وهذا ما يسمى بسياسة « التوسع القيصرية » (١٣) ·

تجمعت لدى حكومة بريطانيا معلومات أكيدة عن خطط الدولة العثمانية الرامية لاحتلال الاحساء ، وذلك بعد أن استطلع أرجيل Argyil وزير خارجيتها الامر من سفير دولته في الآستانة ، وبعد أن أكد هذا الخبر كل من الكولونيل هربرت Herbert قنصل بريطانيا في بغداد ، وكذلك قنصلها في مصر في رسالة موجهة الى وزير خارجية بريطانيا في ٣٠ ديسمبر ١٨٧٠ م · (١٤) وبعد هذا أرسلت بريطانيا تحذيرا لمدحت باشا الوالى العثماني في العراق عن طريق مسئولها السياسي في البحرين ، عله يتراجع عن خططه التوسعية في الخليج ، لان هذا يعكر صفو السلام في المنطقة (١٥) ·

ويبدو لنا أن بريطانيا لم تكن جادة في استخدام القوة عند عدم جدوى الانذارات ٠ لذا لجأت الى أهون الطرق وأسهلها حين أخذت تساعد الامير سعود بن فيصل عن طريق كل من حاكمي مسقط والبحرين ضد اخيه الامام عبد الله (١٦) ٠ وهذا في اعتقادنا شجع مدحت باشا على السير في تنفيذ مخططاته التوسعية في مناطق الخليج ، حتى أن مدحت باشا أخذ يقنع شيخ البحرين (مركز النفوذ البريطاني في الخليج) بأن يسمح للعثمانيين أن يقيموا في البحرين قاعدة عسكرية لاعمالهم الحربية ضد الامير سعود بن فيصل ، الا أن شيخ البحرين رفض التعاون مع مدحت باشا ، كما رفض طلبه هذا بعد أن استشار المقيم البريطاني في البحرين (١٧) ٠

موقف أهالي الاحساء من الاستراتيجية العثمانية

ان الواقع الاجتماعي في الاحساء أثبت أن الاستراتيجية العثمانية في المنطقة لم تكن موفقة ٠ وفي اعتقادنا أن هذا يعود لسببين رئيسيين هما :

اولا :

لان الدولة العلية لم تف بالوعود التي منت بها أهالي المنطقة ، فكان هذا سببا في فقدان الدولة للقاعدة الشعبية والتأييد السكاني في المنطقة اللتين تعتبرين من أهم عوامل تركيز الاستراتيجية ونجاحها ٠

ثانيا :

لان القاعدة التي استندت عليها الاستراتيجية العثمانية في المنطقة كانت تعتمد على القوة العسكرية (١٨) ، وأن مثل هذا الاسلوب يفتقر دائما الى تأييد الناس له ، ويكون ميدانا فسيحا للظلم ولحالات الفوضى والاضطراب ٠

ففي اليوم الذى دخلت فيه الدولة العلية منطقة الاحساء أخذت توزع المنشورات على الاهالي تطمئنهم فيها على أنها أمرت بالغاء جميع « الرسومات التي كانت تؤخذ من الاهالي من قبيل جهادية وخدمات للمأمورين على التحصيل وغيرها (١٩) ٠ » وبهذا الاسلوب فان الدولة العلية حرصت على اقناع الناس في المنطقة بقبول استراتيجيتها الجديدة عن طريق اصدارها لائحة تنظيمية للشئون المالية تتناسب مع حجم القوة الاقتصادية في المنطقة فدعت الاهالي الى أن « يشتغلوا بتعمير أملاكهم وتكثير زراعتهم وتوسيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم (٢٠) ٠٠ » ، ليكونوا « آمنين من كافة

الوجوه التي توجب بحقهم الضرر والخسائر (٢١) ... »، وحرصت الدولة كذلك على اقناع السكان بأن دخولها العسكري الجديد لبلادهم ما هو الا لكي « تفوز الرعية بأصناف الامن والراحة (٢٢) ... »

وبالقائنا نظرة على الاحوال العامة للسكان في الاحساء فاننا نلمس أن الواقع الاجتماعي كان يخالف ما جاء في منشورات الدولة التي أذاعتها على الاهالي . فازددات الضرائب المفروضة على كاهل السكان ، وسادت المنطقة حالة من التذمر والسخط كانت حصيلته الانفجار الشعبي الذي عبر عنه أهالي مدينة الهفوف حين استنفروا وتجمعوا عند مقر حكومة متصرفيه نجد ، بحجة أن السعر الذي سعرته الحكومة للتمر زائد ومضر . فأغلقت الدكاكين مدة ما . ولكن تدابير الحكومة أدت الى تسكين الاهالي (٢٣) . ومع أن الوثائق التركية تشير الى أن سبب الاضطراب في المنطقة يعود الى عدم الانسجام بين متصرف نجد وقائد عسكره (٢٤) ، فان الامر كان أبعد من ذلك . فالاضطراب لم يكن وليد مشكلة عدم الانسجام بين الموظفين العثمانيين المدنيين منهم والعسكريين في المنطقة بقدر ما هو نقمة من الاهالي دلت على عدم انسجامهم مع أسلوب الحكم العثماني . تلك النقمة الشعبية ضد الحكم العثماني كانت بادرة من بوادر ضعف الاستراتيجية العثمانية في المنطقة . وان حركة أغلاق الدكاكين في مدينة الهفوف كانت من بوادر التذمر الجماعي المنظم في الاحساء ضد الاستراتيجية العثمانية .

ومن دراستنا للوثائق التركية الرسمية التي سجلت سير الحوادث في المنطقة فاننا نلاحظ أن تسعيرة التمر التي كانت تحدد من قبل الدولة لم تكن تسعيرة مستقرة ـ لحد ما ـ ، وانما ظلت تخضع لرغبات المسئوليين العثمانيين هناك (٢٥). والتمر هو أهم مصدر اقتصادي وغذائي بالنسبة للسكان في الاحساء . ومن هنا نلاحظ مدى أهمية تسعيرة التمر بالنسبة للاهالى في المنطقة . كما أن تسعيرة التمر كانت مرتبطة بالضريبة عليه ، والضريبة كانت تخضع لمنافع المسئولين وللفئة المتنفذة في المنطقة . وكانت زيادة تسعيرة التمر تعني وبشكل اوتوماتيكي زيادة الضريبة ، وفي كلا الحالتين (زيادة التسعيرة وزيادة الضريبة) فان الفئة المتضررة هي سواد السكان وبخاصة الفئة الفقيرة التي يهمها أن يكون سعر التمر قليلا حتى تستطيع الحصول على قوتها الضرورى . وأما الجانب المستفيد من زيادة التسعيرة ومن زيادة الضريبة ، فهم : المتصرف وقائد العسكر والفئة الارستقراطية من العثمانيين وفئة ملاك النخيل في المنطقة . لذا فان زيادة تسعيرة التمر كانت تقابل بهيجان سكانى شديد ، وبموجة من الاستنكار والسخط كانت تعبر عنه الشكاوى المرفوعة من الاهالي الى متصرف الاحساء ، وفي حالة عدم استجابته لمطالبهم كانوا

يرفعون الشكاوى الى والى البصرة . وتحت ضغط موجة الهيجان الشعبي فان الدولة كثيرا ماكانت ترضخ لقبول مطالبهم ، فتصدر الاوامر بتخفيض ضريبة (٢٦) التمر والعمل على تحسين أحوال السكان في المنطقة .

ان المتتبع لسير الحوادث في الاحساء يلاحظ أن أسلوب تفضيل المنافع الشخصية على المنافع العامة الذي سار عليه معظم المسئولين العثمانيين هناك ، كان قد جعل طبيعة الحكم تجنح الى نوع من الظلم والاستبداد في المنطقة ، بالرغم من أن الدولة العلية كانت تهتم كثيرا بمركز الاحساء لاستراتيجية موقعه وخصوبة أرضه (٢٧) وضروريته لحفظ السلام بالنسبة لجنوب العراق العثماني .

وان طبيعة الحكم الاستبدادي تكون دائما من أهم العوامل التي تجلب نقمة الاهالي ضد الحكم ، وهذا ما حدث بالفعل في منطقة الاحساء عندما عمت المنطقة موجة من السخط ضد الاستراتيجية العمثانية (٢٨) . وصارت أدنى وأقل حادثة تحدث في المنطقة تثير غضب السكان ضد العثمانيين . وأصبحت لدى الناس حساسية شديدة من أسلوب الحكم العثماني . ومن هذا كله فاننا نستطيع أن نلمس حراجة الاستراتيجية العثمانية في الاحساء بخاصة ، ومناطق الخليج العربى بعامة .

والغريب أن تعتبر الحركات الاجتماعية التي تطالب بتحسين أوضاع السكان الاجتماعية في الاحساء ، حركات تمرد ضد الحكم العثماني ، ويجب قمعها بالقوة العسكرية (٢٩) . وكان الاجدى والانفع أن تقوم الدولة العثمانية بعزل المستبدين عن الحكم ، وأن تعمل على وضع تنظيم اداري ومالي جديد يتناسب مع حجم أهمية استراتيجيتها في المنطقة . وتكون بذلك قد عملت على تقوية مركزها عن طريق كسب تأييد السكان لها بعد أن تكون قد أزاحت طبيعة الاستبداد عن أسلوب حكمها في المنطقة .

والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية منذ دخولها الاحساء عام١٢٨٨ هـ ١٨٧١م رات أن بقاء استراتيجيتها في المنطقة مرهون ببقاء قوة عسكرية قوية لها « لقمع البغى وقطاع الطرق وأهل الفساد .. » (٣٠) ومن هنا نلاحظ أن الاستراتيجية العثمانية فيالمنطقة قائمة أساسا علىالقوة العسكرية لاعنطريق بناء القوة الاجتماعية المحلية التي هي رصيد بقاء وجودها في المنطقة .

موقف القبائل البدوية من الاستراتيجية العثمانية

في الواقع ان توق البدوى للحرية كان عاملا قويا من العوامل التي كانت تجره الى عدم قبول مبدأ الخضوع للسلطة المنظمة . فالبدو جماعة لم تكن لتصل

بعد الى تقبل مفهوم المواطنة في بوتقة مجتمع الدولة الحضري · لذا فان خضوعهم كان يعتمد دائما على بقاء قبضة الدولة قوية ، وهذا ما يمكننا القول عنه « الخضوع القسري » أو « خضوع الضغط » ففي حالة ضعف هذا الضغط (السلطة المركزية) يأخذ البدو في التنفس الذي يعيد لهم الحرية من جديد ، فيعودون الى حالتهم الاولى ، حالة الغزو والسلب والنهب وقطع طرق القوافل المارة بديارهم اذا مادفعت « الخوة » لهم ، أو اذا كانت تابعة لبلاد أو جماعة أو قوة هم في عداء معها ·

والبدو ينظرون للسلطة المنظمة على أنها سلطة لا تتعدى حدودها أسوار المدن والقرى التابعة لها · فهم سادة الصحراء كما ان الحضر هم سادة المدن والقرى · وهم يرون ان الدولة لا تقدم لهم نفعا ، بل هي تحد من عمليات غزوهم وتجوالهم والبدوي لا يهمه الا أن يرى الارض وقد كسيت بالكلأ والعشب ، والآبار وقد امتلأت بالماء ·

وقد استغلت القبائل البدوية المقيمة في شرقي الجزيرة العربية ضعف الحكم العثماني هناك ، فأخذت تتصدى للقوافل التجارية المارة بديارها أو بالقرب منها ، فتعمل على نهبها بعد قتل حراسها · هذا بالاضافة الى أن بعض القبائل البدوية كانت تعترض قوافل الحجيج القادمة من ايران والعراق والاجزاء الشرقية من جزيرة العرب · وغدت طرق القوافل في ظل الحكم العثماني غير امنة (٣١) وكانت اعتداءات البدو على القوافل متكررة ، وهذا بدوره كان قد أثر على التجارة في المنطقة الشرقية من جزيرة العرب ، فأدى الى شل الحركة الاقتصادية فيها · وقد أشارت الليدي آن بلانت Anne Blunt الى حالة الفوضى في منطقة الاحساء والخليج حين قالت « أن منطقة الاحساء والساحل الممتد من قطر الى الكويت تضايقت من حكم الترك لكثرة الثورات القبلية التي أدت الى تدهور الناحية التجارية ، وأدت الى عودة أعمال القرصنة نتيجة لضعف سيادة الترك وحامياتهم في المنطقة · » (٣٢)

والجدير بالذكر أن بريطانيا في الخليج كانت تعمل على عرقلة سير الحكم العثماني في الخليج ، حين أخذت تقدم الاسلحة اما عن طريق الهبات واما عن طريق البيع للقبائل البدوية في الخليج لتعمل على مناهضة الحكم العثماني هناك · (٣٣) وبهذا الاسلوب فان بريطانيا كانت تعمل على اثارة الفتن وأعمال الشغب والاضطراب في المناطق الخليجية الواقعة تحت السيادة العثمانية · وهذا الاجراء كان عاملا من العوامل التي اضعفت مركز الاستراتيجية العثمانية في المنطقة ·

ومن الامور التي كانت تزيد في حراجة استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الاحساء ، الخلافات التي كانت تحدث بين القبائل البدوية في المنطقة ، كالخلافات

الدائرة بين قبائل بني مرة وقبائل العجمان · والغريب في الامر أن الدولة العلية لم تستطع حلّ هذه الخلافات التي تحولت فيما بعد الى غزوات متلاحقة كانت تشنها قبائل العجمان ضد قبائل بنى مرة (٣٤) · وأن آثار هذه الاشتباكات القبلية كانت تنعكس على مجتمع الاحساء ، عندما كان ينقطع حبل الامن فيؤثر على سير القوافل التجارية في المنطقة · وهكذا نلاحظ أن حالة تذمر أهالي الاحساء ، وسخطهم على الحكم العثماني كان يقابله تمرد بدوي قبلي على السلطة العثمانية هناك· فتضافرت القوتان فكانتا من أهم العوامل التي أضعفت قواعد الاستراتيجية العثمانية في الاحساء

الاستراتيجية العثمانية في الاحساء قبيل الحرب العالمية الأولى

يلاحظ المراقب المتتبع لسير الاستراتيجية العثمانية في الاحساء والخليج أنها غدت استراتيجية ضعيفة ومعقدة في فترة الحرب الكونية الاولى · ويمكننا أن نعزو ذلك الى عدة أمور :

اولا :

اعتماد الاستراتيجية العثمانية أساسا على مدى قوة القاعدة العسكرية التي ارتكزت عليها هذه الاستراتيجية · وهذه القوة كانت مرهونة ببقاء الامدادات العسكرية المتلاحقة القادمة من العراق العثماني عن طريق الكويت التي أصبحت بعد توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا عام ١٨٩٩ م غير مضمونة الولاء للعثمانيين ·

ثانيا :

رات الدولة العثمانية أن تحدد مصروفاتها العسكرية في المنطقة عن طريق استبدال القوات العثمانية المنظمة الموجودة في المنطقة بقوات من القبائل المقيمة في العراق (٣٥) · وهذه السياسة الجديدة هي سياسة حماية الدولة لاتباعها عن طريق اتباعها دون أن تلجأ الى جيشها المنظم ليقوم بهذه المهمة ، وعندها يمكن استخدام هذا الجيش لاغراض ضرورية أخرى بالنسبة لامن الدولة العلية· وهذه السياسة الجديدة جرت الدولة العثمانية الى سياسة محلية أخرى وهي تعيين زعماء المنطقة المحليين كحكام على المنطقة بدلا من الحكام العثمانيين · فعينت على الاحساء بزيغ بن عريعر ، وهو من زعماء بني خالد ، ثم من بعده ابنه مزيدا (٣٦) · وكانت الدولة ترى من هذا الاجراء أنها ستجني مجموعة فوائد منها : اقناع أهالي

المنطقة بأن حكامهم منهم . وكذلك فان الدولة تكون قد أرضت الزعماء المحليين المتنفذين في المنطقة . وتكون أيضا قد ضمنت ولاءهم وسيطرتهم على القبائل البدوية في المنطقة . وبهذا الاجراء تكون الدولة العثمانية قد أوجدت أسلوبا سياسيا جديدا في منطقة الاحساء ، الا أن هذا الاسلوب كان يمكن أن يكون اكثر فائدة ونفعا لها لو كان في وقت غير هذا . ولربما كان هذا الاسلوب في ذلك الوقت دعما لاستراتيجية الدولة في المنطقة .

ثالثا :

ان حدثا جديدا وقع في المنطقة حين استطاع عبد العزيز ال سعود استعادة الرياض في يناير ١٩٠٢ م . وما هي الا بضع سنوات حتى استطاع عبد العزيز استعادة معظم أجزاء نجد . وأصبحت الدولة السعودية الحديثة الناشئة تجاور السلطة العثمانية في الاحساء والعراق العثمانى بعد أن أصبحت الكويت مركز دعم للقوة السعودية الحديثة .. وبظهور الدولة السعودية الحديثه غدت الاستراتيجية العثمانية في مركز ضعيف جدا بعد محاولة الدولة السعودية استرداد الاحساء من يد العثمانيين الذين دخلوه عام ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ على اثر الخلاف الدائر بين الامام السعودي عبد الله ابن فيصل وأخيه الامير سعود بن فيصل .

رابعا :

ظهور معارضة شديدة من قبل أهالي الاحساء ضد الحكم التركي . وأصبحت هذه المعارضة فيما بعد معارضة مسلحة تستخدم السلاح ضد الجند العثماني في المنطقة . كما أنها أخذت تقود الاضطرابات وحركات التمرد والعصيان ضد السلطة التركية في الاحساء (٣٧) . كما أن هذه المعارضة أخذت ترسل في الخفاء رسائل سرية الى عبد العزيز بن سعود تخبره فيها عن الاوضاع الداخلية في الاحساء ، وعن مدى استعدادات الاتراك هناك ، وعن مدى امكانية نجاحه اذا حاول استرداد المنطقة من العثمانيين . كما ان بعض هذه الرسائل كانت قد أخبرت عبد العزيز بأن الاهالي سيعملون على فتح أبواب الديار وتاييده اذا جاء وحاصر مدينة الهفوف مركز القوة العثمانية في المنطقة (٣٨) . وكانت من مقدمات دخول عبد العزيز للأحساء أن استطاع كسب جماعة من قبائل العجمان التي أخذت تهاجم القوات العثمانية في الاحساء بين الحين والاخر . وهذه الغزوات كانت قد أحدثت بلبلة وفوضى في المنطقة (٣٩) . زادت الطين بلة بالنسبة للاستراتيجية العثمانية .

خامسا :

تشير الوثائق الرسمية المقدمة من المخبرين العاملين للدولة العثمانية أن اتفاقات سرية واتصالات كانت تقوم بين بعض المسئولين العثمانيين المدنيين والعسكريين وعبد العزيز ، مثل : الاتفاق السري بين عبد العزيز ومحمود بك بنياشي درك متصرفية الاحساء · وكذلك الاتصال السرى بين عبد العزيز وأحمد أفندي وكيل قائمقام القطيف ، وكان هذا منمدينة البصرة (٤٠) ومنالموالين للكويت المؤيدة لعبدالعزيز وان هذه الاتفاقات والاتصالات السرية كانت منعوامل ضعفالاستراتيجية العثمانية فيالمنطقة

سادسا :

تدخل بريطانيا المتزايد ضد العثمانيين في منطقة الخليج بخاصة بعد أن بدأت تظهر ملامح ومقدمات الحرب العالمية الاولى · فأخذت تؤثر على حكام مناطق الخليج ، وكذلك على القبائل البدوية والاهالي في المنطقة ليكونوا قوة مضادة للاستراتيجية العثمانية في الخليج (٤١) · وكان هم بريطانيا أن تخرج الدولة العثمانية من مناطق الخليج والعراق ·

سابعا :

في الايام الاخيرة للحكم العثماني في الاحساء ، أصبحت الاستراتيجية العسكرية للدولة العثمانية استراتيجية ضعيفة ومعقدة وذلك لنقص القوات العسكرية هناك ، ولنقص آخر في المؤن والامدادات العسكرية للقوات المرابطة في المنطقة·ويعود هذا لفساد الادارة العسكرية وبالتالي الادارة المالية ، والى عدم استتباب الامن هناك · كل هذا أثر على نفسية الجند العثماني وعلى معنويتهم العامة ، حتى ان حالة الجند في أواخر العهد العثماني وصلت الى حالة كانت في منتهى التعاسة والبؤس (٤٢) ·

ومنهذا الوضع العام للاستراتيجية العثمانية نلاحظ أنها أخذت بمرور الزمن تسير بخط منحدر باتجاه الضعف الذي كان عاملا من العوامل القوية التي أدت بعبد العزيز ال سعود الى القيام بحملة عسكرية ضد العثمانيين في الاحساء من أجل استرداده منهم · وهكذا فقد أخذ عبد العزيز ينفذ ما كان يخطط له ، فقام بحملة عسكرية قادها بنفسه الى الاحساء ، واستطاعت هذه الحملة ان تسترد الاحساء من الاتراك عام ١٩١٣ م · وهكذا غدت الاحساء جزءا من الدولة السعودية الحديثة الناشئة ·

الهوامش والمصادر

(١) أنظر الياس الايوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٣ ، ص ٢٣٦

(٢) Dickson (H.R.P.), Kuwait and Her Neighbours, London 1956 , p. 118

(٣) جمال زكريا (دكتور) ، الخليج العربي ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٧٤

(٤) منشور مدحت باشا الذي أذاعه على أهالي الاحساء بعد دخول القوات العثمانية لها في ١٨ رجب سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م .

(٥) الوثيقة التركية ، دفتر رقم١٩٠٨ ، أوامر عربي ، ص ٩٥ ، صورة الامر الكريم رقم٤٢ بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ٢١٨٠ هـ . من الخديوي اسماعيل باشا الى الامام فيصل بن تركي ـ الوثائق القومية بالقاهرة .

(٦) Hayder, The Iife of Midhat pasha, London 1905 pp. 56 — 59.

(٧) ورد هذا التعبير الادارى في الوثائق التركية المحفوظة في أوراق الباب العالي باستانبول ، وثيقة رقم ٢٦٨٤ مؤرخة في ٢٣ شعبان ١٣٢٤ هـ . وكذلك وثيقة رقم ٢٥٩٨ ، مؤرخة في ١٢ شوال ١٣٢٤ هـ

(٨) عبد الفتاح ابو عليه ، الدولة السعودية الثانية ، الرياض ١٩٧٤ ، ص ٥٥.

(٩) عبد العزيز نوار (د.) ، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ، العدد الحادى عشر من السنة ٧٢ من مجلة الهلال المصرية ، عدد نوفمبر ١٩٦٤ ، ص ١٥٦ . أنظر كذلك ، عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

(١٠) Adamiyat (F.), Bahrein Island , Newyork 1955, p. 131

(١١) صلاح العقاد (د.) ، التيارات السياسية في الخليج ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٥٧ .

(١٢) امين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٨٩ ، بيروت ١٩٥٤ .

(١٣) بنوا ميشان ، عبد العزيز ال سعود ، بيروت (مترجم) ، ص ٢٧٦ .

(١٤) جمال زكريا (د.) ، نفسه ، ص ١٨٠

(١٥) Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf,

Calcutta, 1915, vol. I , p. 174.
Pelly to Secretary to the Government of India 28th

September, 1871, India Office, Political and secret Dept. Letters (١٦)
Prom Persian Gulf , vol. 18.

Pelly to Essa Ali , 29th September, 1871 , India (١٧)
Office , Political and Secret Dept. Letters from the Persian
Gulf , vol. 19.

(١٨) منشـــور مدحـت باشـــا المذكـور .

(١٩) من اعلان نافذ باشا المذاع في رجب سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م على الأهالي في الاحساء .

(٢٠) اعـــــلان نافذ باشـــا .

(٢١) اعـــــلان نافذ باشـــــا .

(٢٢) منشـــــور مدحت باشـــا .

(٢٣) الوثيقة التركية ـ محفوظات استانبول ، اوراق الباب العالي ، برقية من ولاية البصرة في ٢٥
اذار ١٣٢٢ هـ ، رقـــم ٢٠٩٨٥٩ .

(٢٤) الوثيقـة نفســـــها .

(٢٥) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، رسالة من الاركان الحربية العامة ، الشعبة الرابعة ،
بـدون في ٢٥ ايـار ١٣٢٢ هـ

(٢٦) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، دائرة الصدارة العظمى ، قلم الشيفرة، رقم٢١٦٧٨٦.
في ٢١ آب ١٣٢٢ هـ .

(٢٧) الوثيقة التركية ، اوراق الباب العالي ، رسالة من الاركان الحربية العامة ، الشعبة الرابعة
في ٢١ تشـرين ثانـي ١٣٢٢ هـ . رقـم ٢١٥٦٣٨ .

(٢٨) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، دائرة الاركان الحربية العامة ، الشـعبة الرابعـة في
١٩ آذار ١٣٢٢ هـ ، رقـم ٢٠٩٨٥٩ .

(٢٩) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، برقية صـادرة عن الفريق صدقي باشـا قائد الجيش
السادس في بغداد مؤرخة في ٥ كانون الاول ١٣٢٢ هـ ، رقم ٢٢٢٦٧٧ .

(٣٠) من منشـــــور مدحت باشـــا .

(٣١) Zwemer (R.S.M.), Arabia the Cradle of Islam, London, 1912, p. 217.

(٣٢) Anne Blunt , Pilgrimage to Nejd , vol II, London 1881, pp. 265—268.

انظر كذلك سليمان الدخيل ، تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، بغداد ١٩١٢ م.ص ٢١٧ .

(٣٣) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، دائرة الاركان الحربية ، الشعبة الرابعة ، رقم ٢٨٧٩ في ٢٢ ذي الحجة ١٤٢٤ هـ .

(٣٤) الوثيقة التركية ، دائرة الاركان الحربية ، بدون رقم في ٢٥ ايار ١٣٢٢ هـ .

(٣٥) Aitchison (c.v.), Acollection of Treaties, engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries , Calcutta 1892, Vol. X, pp. 104—105.

(٣٦) مجلة لغةالعرب ، الجزء الاول ، السنة الثالثة ، رجب وشعبان ١٣٣١هـ، تموز ١٩١٣، ص ٣٩

(٣٧) الوثيقة التركية، محفوظات استانبول ، دائرة الاركان الحربية ، برقية منقائد الجيش السادس في بغداد ، الفريق سليمان باشا ، في ١٩ آذار ١٣٢٢ هـ .

(٣٨) + (٣٩) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، دائرة الاركان الحربية ، برقية من الفريق صدقي باشا في بغداد ، مؤرخة في ٥ كانون الاول ١٣٢٢ هـ .

(٤٠) + (٤١) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، الاركان الحربية ، رسالة من أحد المخبرين الى قائد الجيش السادس في بغداد ، مؤرخة في ٢٥ أيار ١٣٢٢ هـ ، بدون رقم .

(٤٢) الوثيقة التركية ، محفوظات استانبول ، الاركان الحربية ، برقية من صدقي باشا مؤرخة في ٥ كانون الاول ١٣٢٢ هـ .

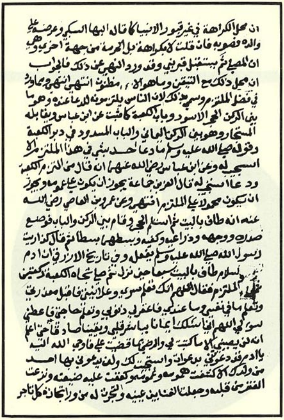
ان محل الكراهة في غير قبور الانبيا كما قال ابنها السبكي وعرضه على
والده فصوبه فان قلت لا كراهة بل الحرمة من جهة اخرى وهي
ان المصلي ثم يستقبل قبر نبي وقد ورد النهي عن ذلك فالجواب
ان محل ذلك مع التيقن وما هو الا مظنون انتهى ومما ورد
في فضل الملتزم وسمي بذلك لان الناس يلتزمونه للدعا عنده وهو ما
بين الركن الحجر الاسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس ويقابله
المستجار وهو بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة
وقوله صلى الله عليه وسلم ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا
استجيب له وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من التزم الكعبة
ودعا استجيب له قال العز بن جماعة يجوز ان يكون على عمومه ويجوز
ان يكون محمولا على الملتزم انتهى وعن عمرو بن العاص رضي الله
عنه انه طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع
صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطا ثم قال كذا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وفي تاريخ الازرقي ان ادم
عليه السلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين
ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم
انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضى بما قضيت علي فاوحى الله اليه
يا ادم فقد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني بها احد
من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت
الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واتجرت له من وراء تجارة كل تاجر

من اهم اهداف مركز الوثائق والمخطوطات السعودى .. تجميع التراث الفكرى العربى القديم والانتاج المعاصر والتعريف به .